

أ.د علي بن عبدالعزيز الشبل | شرح منظومة عنوان الحكم(3/1)

علي عبدالعزيز الشبل

الحمد لله رب العالمين. اللهم صلي وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد. سيد الاولين والاخرين وعلى الله واصحابه اجمعين اما بعد
فهذا المجلس الاول في مذاكرة هذه القصيدة التي عرفت عند العلماء بقصيدة عنوان الحكم. لنا ظمها ابي الفتح - 00:00:00
علي ابن محمد ابن الحسين البستي وهذه قصيدة جليلة في الحكم والنصائح وهي من عيون ما قاله الناظم في نظمه والناظم رحمه
الله اشتغل بالحديث فأخذ عن الامام ابن حبان البستي وهو بلديه - 00:00:30

وبوست مدينة صغيرة الان دخلت في افغانستان. في جهتها الغربية وينتسب اليها غير واحد من العلماء منهم الامام ابن حبان
البوستي صاحب التقاسيم والانواع ما عند العلماء ب الصحيح ابن حبان ومنهم قرین هذا الناظم وهو ابو سليمان الخطابي البستي -
00:01:00

العالم المشهور ومنهم هذا الناظم الذي كان آقاً قصيده جزالة ولالفاظها قوة ولمعانيها براعة حتى عنى العلماء بها. شرعاً وحفظاً ودرساً.
وهي ستون بيتاً على روي اه النون تسمى النونية لأنها على قافية النون وأما تفعيلتها فهي من البحر بحري - 00:01:30
البسيط الكامل آقاً هذا هو رويها في التفعيلة. هذه لجلالتها كانوا يحفظونها ويعنون بدرسها وفيها نصائح سيماء وصدرت من محدث
مجالس وخبير. ولهذا يظهر اثرها في خبرته. خصوصاً اذا مر - 00:02:05

إلى التعامل مع الناس مع الكبرا والوجهاء او التعامل مع المؤمنين والمعادن اهل الطياع. يظهر ذلك في آقاً في نصائحه التي وجهها وهذه المنظومة
عنوان الحكم وهي نونية قالوا انها افعى وابدع ما كتبه ما نظمه هذا الناظم ولهذا صارت هذا - 00:02:35
كثير عند العلماء والناظي متوفي في اواخر القرن الرابع في نحو اربعين سنة من الهجرة وهي ستون بيتاً تدارسها بما يفتح الله عز وجل
به في هذه المجالس بان الحكم ظالة المؤمن وقبل الناظم من عرف - 00:03:00

الحكمة الشاعر المشهور ابو العتاهية. وكذلك كثير من الشعراء عرموا بالحكمة في شعرهم فنفع الله عز وجل بهذه الحكم. ولهذا لاما
جاء اه وفد من العرب لهم قوم اه زهير بن ابي سلمة سألهم عمر امنكم من يقول ومن ومن - 00:03:20
في معلقة زهير المشهورة ومن لم يصانع في امور كثيرة يضرس بانياً ويوطأ بمنسم ومن هاب بباب المانيا يناله وان يرقى اسباب
السماء بسلام. لأن قرائح العرب واهل العلم منهم تستلذ - 00:03:44

الكلام الذي يكون فيه الحكم. واعظم الحكمة في كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم. فنبأً مستعيناً بالله في هذه القصيدة
التي ترجم لها عنوان الحكم بجزالتها وقوتها الفاظها وجرس معانيها وعظمها - 00:04:04

اه عظيم مدلولاتها. نعم. الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى الله وصحبه زيادة المرء في دنياه
وانصاره وكل وجدان ويا حريراً على الاموال تجمعها - 00:04:24

زعيم كما يفصل عقود ومرجان. نعم. يقول الناظم في قصيده ابو الفتح رحمة الله سيادة المرء في دنياه نقصان زياته في المال
نقصان لوجود الحساب والعتاب عليه والملاحة عليه. زيادة عمره - 00:05:04

نقصان من اجله. فكلما زاد عمره كلما قرب ودنوا ودنوا اجله زياته في هذه الدنيا هي في حقيقتها نقصان. اما نقصان حسي او
نقصان معنوي. ولهذا العبرة بالعمر الذي - 00:05:39

يمضيه الانسان على ما يحبه الله. هذا الذي بارك الله في عمره حتى حصل فيه الاجر العظيم وربحه غير محض الخير خسران. الربح
في الدنيا نوعان ربح ذبح مال مثلاً ربح لاجل الدنيا هذا ليس فيه غبطة الربح المغبوط به يا اخواني ربح - 00:05:59

الخير الممحض وممحض الخير يعني خالصة الذي لا شائبة فيه اعظم ممحض الخير ما هو توحيد الله هذا اعظم الخير الممحض والايام
به وربح وربحه اي ربحك ايها الانسان غير ممحض الخير خسران. وان ظننته ربحا - 00:06:31

وان ظننته كسبا. انسان حصل المال بوجه حق وبوجه غير حق. يظن نفسه انه لما جمع الرصيد العظيم انه قابح وهو الحقيقة غير راجح قارون الذي ضرب الله المثل بفناه. قال انما اوتيته على علم عندي. نسب النعمة في الغنى والوجد الى جهده وقدرته -

00:06:59

وعلمه بوجوه المكافئات وشطارته في التجارة. او ورثه له كابر عن كابر هذا ما صار له الا خسران الربح الحقيقي هو في الخير الممحض في الخير الخالص. الذي ينفعك الله به في الدنيا وفي الآخرة. اذا اخذناه على المال بتشفوف النفوس - 00:07:23

اليه فان له ليس لك من ما لك الا ما اكلت فافنيت وما قدمت فابللت اما ما باشرته وراءك فليس لك وانما عليك غرمته ولمن وراءك
غمته. ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ايكم ما له - 00:07:43

واحب اليه من مال وارثه قالوا كلنا يا رسول الله ما له احب اليه من مال وارثه؟ قال ليس لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او قدمت
فابللت وما تركته وراءك - 00:08:03

هو لوارثك. المنصب سكرة. يظن الانسان انه اذا اتعب همه ونفسه وكلم وسط وبذل انه راجح لا ولهذا صاحب المنصب في همه يقول ابن القيم في سكرته خير محبور بل هو مهموم. هم الى ان يصل للمنصب - 00:08:16

ثم هم اخر اعظم من الاول في ان يحافظ عليه وان لا يفوته. اذا ماذاق طعمه ولا فرح به. وانما ازداد عليه هما مع همه. مع ما فيه من المحاسبة - 00:08:42

لان المناصب في حقيقتها تكليف لا تشريف. نعم. وكل وجдан حظ لا ثبات له كل من وجد حظا اي مما يفرح به ويغنم به لا ثبات لها لهذا الحظ فان معناه في التحقيق فقدان. انت وجدت هذا الحظ مالا او منصبا او جاها او علما او زوجة جميلة او - 00:08:57
تظن انه حق وجدته وهذا الحق هذا الحظ غير ثابت انما يتغير ويذوب ويذهب ففي الحقيقة ان وجدانك له هو فقدان. انما الذي يبقى
هذا وللاخرة خير لكم من الاولى. والاخرة خير وابقى - 00:09:26

هذا الذي يبقى لك الذي يبقى لك في وقت احوج ما تكون اليه هذا الذي ينفعك. يا عاما لخراب الدار مجتهدا ما خراب الدار الدنيا
لانها ليست دار خلود. يا عاما لهذه الدنيا مجتهدا فيها. حتى ربما افضى اليك اجتهادك - 00:09:49

ان تكذب وان تلف وان تزور وان تدور. وان تحقد وان تغل. وان تسرق وان ترضي بالله هل لخراب العمر عمران؟ اذا عمرت الدنيا وهي
في الحقيقة دار الخراب. اجتهدت في ذلك. اذا خرب عمرك وهو مدة بقائك في الدنيا - 00:10:11

هل لهذا الخراب عمران؟ وهذا استفهام انكار وتقرير. ينكر انه اذا خرب العمر ليس له عمرة ويقرر لك هذا الامر اذا الحقيقة في الذهاب
ما هو بذهاب الدنيا. ذهاب عمرك فيها بما لا فائدة فيه. ولهذا لو اخذنا منها قاعدة - 00:10:38

لو اننا نهتم لآخرتنا كاهتمامنا ما هو بافضل ولا اعظم كاهتمامنا لدنيانا لصلاح دنيانا وآخرته مبدأ واقع يا اخواني لو اننا نهتم لآخرتنا
كمان نهتم لدنيانا لاصلاح الله لنا دنيانا وآخرتنا. وطبقها بمثال حسي. الان اذا جاء الشتاء اهتم الاب بلبس اولاده - 00:10:59

بجمادة وشراب وجاككتها وفروة ورد البيز وجب البيز خرجه هنا تهتم لهذا تهتم لايقادتهم للمدارس الصباح هل اهتممت
لنجائه من عذاب النار كما تهتم في ملابسهم التي تقيهم البرد؟ هل اهتممت لصلة الفجر لهم كما تهتم لمدارسهم - 00:11:29

هذا انموذج لاننا نعمر الخراب ونخرب العمارة الباقي. وقال بالعمر لان بعمران العمر الله وادع فرائضه وبعد عن نواهيه هو العمران
ال حقيقي الذي يثمر السعادة الابدية السرمدية في الآخرة. ويا - 00:11:56

على الاموال تجمعها لان حب المال النفس مركوز شيئا مركوزانا في النفس من اعظم ما يصرف الانسان عن عن طاعة الله وفي
الوقوع في محارمه بالمال وحب الجاه. هذان اه الدائن الخبيثان - 00:12:18

المال حب فطر. كلام تحبون المال حبا جما. لكن الممنوع منه ما كان سببا في تحصيله من وجوهه المحارمة يقول النبي عليه الصلاة
والسلام ما ذئبان جائعان ارسلان في زريبة غنم - 00:12:40

بافسد لهما من حب الجاه وحب المال. يعني ان حب الجاه وحب المال افسد للانسان من ذئبين جارى عيني اطلق في زريبة غنم.
والذيب معروف انه فاسد. فسقان. ماكل اكل وهو ماكل ذبحه ليأكل - 00:12:59

يذبح لي شهوة الافساد والذبح. الاسد الان يذبح على قده. على قد عشاه وغداه. اما الذيب لا فسقاه وهذا مثل يضربه عليه الصلاة
والسلام في اثر المال في حبه واثر الجاه انه ما افسد - 00:13:19

الانسان من هذين الذئبين الجائعين المجموعين الذين ارسلوا في زريبة غنم. ويما حريص على الاموال تجمعها. انسنت ان سور ما
لي احزان؟ لا تظن ان جمع المال نعمة وصدق رحمه الله. فان النبي صلى الله عليه وسلم قال ولیأتين على الناس زمان لا يدرى الرجل
اصاب المال من حله او من حرمته - 00:13:39

تجميع المال ومن وهذا في البخاري. من اشرط الساعية كثرة المال وافاضته حتى لا يكون له قيمة. وحب الانسان للمال لا ينتهي. لو
كان لابن ادم واد من ذهب لابتغى ثانية. ولو كان له واديان لابتغى ثالث - 00:14:08

ما ينتهي حبه ما ينتهي رصيده وهو في زيادته. يتمنى اليوم ان عنده عشرة الاف دينار فاذا حصلها قال لا بمئة. فاذا حصلها قال لا
بمليون. ما يقنع ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب. انسنت ان سر المال - 00:14:26

الذى ربما وجدت له لذة في لحظتها انها في الحقيقة احزان احزان في الدنيا كيف جاءك واحزان في الدنيا انك ان جمعت المال
تخشى ان يزول ويهذهب يورثك البخل والشح والطمع والحزن العظيم يوم القيمة يوم تسأل في المال سؤالين من اين اكتسبته وفيما
انفقته - 00:14:45

زعل فؤاد فؤاد وشو؟ القلب. زعل فؤاد عن الدنيا وزينتها. يعني ابعد فؤادك. اخر قلبك عن الدنيا وزينتها فصفوها كدر
صفوها اي صفو الدنيا كدر والوصل هجران. اتي بالشيء ونقضيه. الله عز وجل يقول يا ايها الناس اتقوا ربكم - 00:15:11
الى قوله فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الحياة الدنيا ما تغير الا المغرور يا اخوان لانها لو بقيت لغيرك ما وصلت اليك.
وستذهب منك الى غيرك. سنة الله الكونية والشرعية المطردة في خلقه. اذا فلا تفتر بها - 00:15:41

واجعل املك ومعلق قلبك ومنتهى قصتك الى دار لا تفتى هذه الدار تحتاج زرع زرعها في الدنيا زعل فؤاد عن الدنيا وزينتها. ولهذا
قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به - 00:16:01
ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه. ورزق ربك خير وابقى. نبينا عليه الصلاة والسلام تأدب بادب ربه. ما نظر الى ما كسرى ولا
لام عليه قيسرا ولا ما عليه اغنياء الناس. وانما اكتفى ان يكون عيشه وعيش الله الـ محمد كفافة. حتى ان ان عمر رضي الله
00:16:22

طبعا لما عاد النبي عليه الصلاة والسلام من وجوه الم به ورأى حاشية السرير ما حاشيته ليه؟ الخشن اثر فيه بجنبه عليه الصلاة
والسلام. فقال يا رسول الله انت في هذه الحال وكسرى وقيصر فيما هم فيه من النعيم اي في مياهر - 00:16:42
ذهب والفضة والرياش ورقد العيش قال يا عمر افي شك يا ابن الخطاب اما ترضى ان تكون لهم الدنيا وانا الاخرة؟ فصافوا الدنيا كدر
مهما صفت هي كدر وهذا تجدونه يا اخواني - 00:17:02

اذكر لي نعيم استمر في الدنيا. مهما علا هذا النعيم ما اسرع ما يتحول. بمللك منه تمل منه. وهذا شفه في اطایب الطعام الترابي
والملابس والمركب والمسكن او ان هذا الذي تؤمل فيه ينتهي ويتحول الى غيرك فطعمها يتحول الى تعفن - 00:17:21
يتتحول الى حجرة. ولهذا قال والوصل هجران. تواصل غيرك وينتهي الامر بالتهاجر بينكم اذا كان لغير الله. اما اذا كان لله فابشر به
دائما واعظم ثماره يوم القيمة. الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين. وارعى سمعك امثالا - 00:17:44
افصلها يعني انتبه افتح سمعك. ما هو بسمع اذنك انما مسامع قلبك قبل اذنك. والاذن والبصر ان ما هي وسائل لعقل القلب وراعي
سمعيك امثال افصلها. كما يفصل ياقوت ومرجان. الياقوت هو مرجان ما يأتي بريقهها - 00:18:04

وجمالها اذا فصلت في العقد. اما لو جمعت جميع ما تنظر لها الا على انها ياقوتة واحدة. ومرجانا واحد وهذا هاء تحفيز من الناظم لك
في هذه الابيات التي فيها الحكم وهذه ما نكملاها ان شاء الله في المجلس القادم. نسأل الله لنا - 00:18:27

ولكم العلم النافع والعمل الصالح. وان يهب لنا من لدنه رحمة انه هو الوهاب والله -
00:18:47